بعض العارفين انها لطيفه مودعه في هذا القالب هي محل الاخلاق المذمومه والبرايا الخلق
جمع بريه مهموز على خلاف معروف في ذلك وفي اشتقاقه والمطايا جمع مطيه وهي ايضا معروفه
لكثره الاستعمال في لسان الفصحا **قال عباس بن مرداس**

اذا ما اتيت على الرسول فقل له ... حقا عليك اذا اطمان المجلس
يا خير من ركب المطي ومن وطي ... فوق الثرا اذا تعد الانفس

وكذلك الفاظ البيت المذكور معروفه اعني القود والتعويد والمطاوعه والمعنى في ذلك
تشبيه النفوس بالمطايا في كون كل واحده منها اذا عودت شيا اطاعت وانقادت اليه
وان كانت قبل ذلك جموحا عاصيه **كما قيل** هي النفس ما عودتها تتعود

وفي ذلك قلت

تعود فعال الخير مع كل فاعل ... بتبديل طبع للتبدل قابل
فنفس الفتى ان راضها مهرة تهل ... جاه وعز واكتساب فضايل
وان لم يروضها كلت من لمه نها ... هلاك وذل واكتساب رذايل

قلت ومن جمله انقياد المطايا وطاعتها **ما حكى** بعض العلما ان فاره جرت حطام بعير فتبعها
ولم يزل يمشي بعدها الى ان دخلت جحرها فوقف لما لم يقدر يدخل فيه **قلت** وهذا من
جمله عظيم لطف الله الكريم بعباده في تسخير الانعام لهم وتذليلها الى ان بلغت في
التذلل والانقياد الى هذا الحد وقد ذكر سبحانه وتعالى امتنانه على عباده بذلك في
غير موضع من كتابه العزيز كقوله عز وجل وذللناها لهم وقوله تبارك وتعالى معلما
لنا ذكر نعمته والثنا عليه والتنزيه له في معرض التعظيم لعظمته والاعتراف بالعجز
وانقياد كل شي لقدرته جل وعلا وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره
ثم تذكروا نعمه ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين
وانا الى ربنا لمنقلبون **وقولي**

فان عودها الخيرات جاءت بغاده ... وان عودها الشرات جات تسارع

اعني ان النفس اذا عودت فعل الخيرات فانه يجا تصير لها عاده مستمره يشق عليها تركها
لان الله قد اجرى العاده بتاثير العاده وان عودت الشرات اليه مسارعه **لامرين**
احدهما ما جبلت عليه من الاوصاف الذميمه المحتاجه في ازالتها وتبديلها بالاوصاف

الحميده

١٥

الحميده الى الرياضه والمجاهده الشديده **والثاني** ما ذكرت من تاثير العاده **وقولي**

فتفضل عودها حمدا من التقى ... وعلم واداب لها الزهد رابع

اول هذا البيت منصوب باضمار فعل اعني فاذا كانت النفس كما ذكرت تعود نفسك
وصفا حميدا من جميع هذه الخصال الحميده ثم ذكرتها الى اخرها في خمسه ابيات
من غير التزام ترتيب بينها لعسر اقامه الوزن في مراعاه الترتيب وقد اشتمل هذا
البيت المذكور على اربع خصال منها وهي التقى والعلم والادب والزهد فاما الزهد
فقد تقدم شرحه في شرح القصيده المتقدمه واما الثلاث فلعمري انها تحتاج في
بيان تفضيلها وتفصيلها وايضاحها الوافي وشرحها الشافي الى تصنيف مستقل
بل كل واحد منها يحتاج في ذلك الى ذلك وها انا انبه في هذا المختصر عليها بالفاظ
يسيره على مقتضى ترتيبها في هذه القصيده **فاولها التقى** اعلم ان تقوى الله هي القطب
الذي عليه مدار السعاده والاصل الذي لا يصح البنا الا عليه في العاده فالسعاده محلها
العاقبه وقد قال الله سبحانه والعاقبه للمتقين والاصل الذي يصح عليه بنا العمل حتى يتم
ويقبل هو تقوى الله عز وجل **قال** الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين **قلت** ولعمري
ان هذا الاصل المذكور هو الاصل الذي لا ينهدم البنا عليه على تعاقب الدهور وادمى
اصل الدين الذي صاحبه لا يزال يرتعي في رياض السرور والنعم ويرتقي في مراقي علا
الشرف والكرم الماسين لنعيم الدنيا وشرفها الحقير الزايل الذي قال واحسن فيه **القايل**

ارى طالب الدنيا وان طال عمره ... ونال من الدنيا سرورا وانعما
كبان بنا بنيانه فاتمه ... فلما استوى ما قد بناه تهدما

قلت وناهيك في شرف التقوى **قوله** عز وجل ان اكرمكم عند الله اتقاكم وكونها
وصيه رب العالمين لعباده الاولين والاخرين **قال** سبحانه ولقد وصينا الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله وسبب المخرج للعبد من كل محذور به غير منغطب
ورزقه من غير تعب ولا هم من حيث لا يحتسب **قال الله** تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب **وعن** ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال جا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله اوصني فقال عليك بتقوى الله فانه جماع كل خير وعليك
بالجهاد فانه رهبانيه المسلم وعليك بذكر الله فانه نور لك **وقال** صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)